الإبراهيمي ومنهجه في التفكير والإصلاح

د. عبد الوهاب فرحات
جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة.

كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1889.1965)[1] عالما جليلا من علماء المسلمين ، وأديبا مطبوعا من الأدباء الإسلاميين،وكان من المصلحين الذين ركَّزوا جهودهم على النهوض بالمسلمين في عصرنا الحاضر.

وكان ابن باديس، صديقه ورفيقه في قيادة الحركة الإصلاحية، ورفيق نضاله لتحرير عقل المسلم من الخرافات والبدع،.

لكن ميزته الكبرى أنه كان حامل لواء الدفاع عن اللغة العربية في ربوع هذه البلاد وفي هذا المعنى يقول: " اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة، ولا دخيلة، بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها ، وهي ممتدة الجذور مع الماضي مشتدَّة الأواصر مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل"[2]

أراد الإبراهيمي إصلاح المجتمع الجزائري بحكمة ومعرفة لعلله وأسقامه، ففهمه قومه، وأحبُّوه لإخلاصه، ونبل مقاصده ونفسه الزكية.

تُوفي -رحمه الله- يوم الخميس (20من ماي1965م) عن عمر بلغ (76) سنة، قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين[3].

منهجه في التفكير والإصلاح:

لابد أن أشير أولا إلى أن المفكر أو المصلح هو ابن بيئته تؤثر فيه سلبا أو إيجابا وهذا يظهر لنا بأدنى تأمل في تفكير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، فقد كان تفكيره مرآة عاكسة لأصداء عصره،وما يتطلبه هذا العصر.

وتوضيح ذلك أن محمد البشير الإبراهيمي شاهد في عصره أمة إسلامية متخلفة متفرقة بسبب ما لحق بدينها وفكرها من بدع وترهات، وبسبب ما غشي عليها من تحجر وحمود.

وشاهد الأمم الغربية قوية متقدمة مرهوبة الجانب تطمح في التأثير على المسلمين، بل وإخضاعهم للغربيين، وتمهد لذلك بشتى السبل.

رأى دولا إسلامية متهالكة وقعت في براثن الاستعمار، ووقف على طرقه الجهنمية في الكيد للإسلام والمسلمين.

ورأى بعضا من المسلمين منبهرين بالفكرة الغربية،يدعون إليها بعجرها وبجرها وبلا هوادة وعنف .

أمام هذه التحديات حدد الإبراهيمي وجهته التي تحتمها عليه الظروف ، ويفرضها عليه الواقع المعيش، ويوجبها عليه إيمانه بدينه وأمته.

وتتضح هذه الوجهة في المسلك الذي خطه لنفسه، ونذر له حياته ويتمثل في أمرين هما:

1. إصلاح الفكر الديني.
2. مقاومة الاستعمار والاستبداد.

أولا: الإصلاح والتجديد:

لقد كان الغرض الأسمى الذي وضعه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي نصب عينيه هو مجاهدة طرفين من الاستعمار: أحداهما داخلي والآخر خارجي، أو بعبارة أخرى أحدهما روحي والآخر مادي.

فأما الأول فهو جناية بعض من ينتسبون إلى الدين من العلماء والدين منهم براء ، يتجرون باسمه، ويفرطون في حقوقه، وأما الثاني فهو الاستعمار الغاصب الذي أذل النفوس، وأهدر الكرامة.

وهكذا فإن الإصلاح الذي رامه الإبراهيمي هو تصحيح المفاهيم الخاطئة التي لحقت بعض العقائد الإسلامية، وتطهير الدين من البدع والخرافات التي جعلته سببا لسلبية المسلمين وتواكلهم وضعفهم وتأخرهم.

فلا بد إذن من تثوير القرآن، ونشر هداياته بين الجمهور، وحمل الكافة على محامله الصحيحة التي تهدي للتي هي أقوم.

وإذا كان هذا هو المقصود بالإصلاح الديني في نظر الإبراهيمي فما هي الأسس التي يرى تأسيس الإصلاح عليها؟

يرتكز الإصلاح عند الإبراهيمي على أسس تتضمن الأسس التي وضعها الشيخ عبد الحميد بن باديس وأهم هذه الأسس مايلي:

1. **الرجوع إلى القرآن والسنة الصحيحة:** ويكفي أن نذكر تنويهه بطريقة ابن باديس في تناوله الدرس العقدي، وهي الطريقة التي تتناول **أصول العقائد الإسلامية وأدلتها من القرآن،على الطريقة السلفية**[4] التي تعني تجاوز المجادلات في علم الكلام، وما تراكم عبر العصور من خلافات في التفسير، وأن يرجع إلى الأصل الذي انطلقت منه الدعوة الإسلامية أي إلى الوحي القرآني وسنة الرسول . صلى الله عليه وسلم . .

على هذه الفكرة درجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واتخذتها منهاجا لها،وبنت عليها مبادئها ومناهجها في الإصلاح الديني[5].

ويدعو الإبراهيمي إلى وجوب العودة للقرآن والاهتداء بهديه، والعمل بمبادئه والاحتكام إليه، فهو عنوان وحدة المسلمين وسرّ تقدمهم وعلو كعبهم في القرون الأولى، وفي هذا المعنى يقول:" لقد كان علماء السلف يرجعون في كل شأن من شؤون الدين إلى القرآن، بل كان خلقهم القرآن كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - وكما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها: (كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه)[6].وكانوا يحكمون القرآن في كل شيء، حتى في الخطرات العارضة، والسرائر الخفية، حتى تمكن سلطانه من نفوسهم وأصبحت لا تتحرك ولا تسكن إلا بأمره ونهيه. وأصبحوا يقودون حتى الخلفاء والأمراء بذلك السلطان. وذلك هو السر في علو كلمة الإسلام وسرعة انتشاره في المشارق والمغارب"[7].

ويستطرد الشيخ الإبراهيمي في بيان العلل التي أدت إلى ابتداء انكماش القرآن على النفوس فيقول: " فلما تفرقت المذاهب الفقهية ونشأ علم الكلام، وتفرقت منازعه بين الأشاعرة والمعتزلة، وطما الجدل، وتفرق المسلمون شيعا حتى أصبح كل رأي في علم الكلام أو الفقه يتحزب له جماعة، فيصبح مذهبا فقهيا أو كلاميا يلتف حوله جماعة ويجادلون. فضعف سلطان القرآن على النفوس، وأصبح العلماء لا يلتزمون في الاستدلال بآياته ولا ينتزعون الأحكام منها إلا قليلا: فعلماء الكلام صاروا يستدلون بالعقل، والفقهاء أصبحوا يستدلون بكلام أئمتهم أو قدماء أتباعهم"[8].

ومعنى هذا أنه لابد من التمييز بين القرآن والسنة الصحيحة، وما علق بهما على يد بعض المفسرين من شوائب تراكمت حتى حجبت نور القرآن على العيون والبصائر.

2. **تطهير الدين من البدع والخرافات:** يرى الشيخ الإبراهيمي أن هذه البدع هي السبب في توقف المسلمين عن التقدم، بل وفي تقهقرهم، فينبغي إذن تطهير الدين منها ومن العقلية الخرافية "المرابطية "تلك العقلية التي تنظر إلى "عالم القدرة "دون أدنى التفات إلى "عالم الحكمة" فغاب من ثم العقل السنني الرشيد، كما حارب المفاهيم الخاطئة التي تتنافى مع بعض مبادئ الإسلام ولذلك شجعها الاستعمار،وهذا يتضح في حديثه عن عقيدة القدر، في الخطبة التي أم بها صلاة أول جمعة صُليت في عهد الاستقلال بجامع كتشاوة – الذي كان أول ما حول المحتلون الفرنسيون إلى كنيسة {كاتدرائية} – أنظر إلى الإبراهيمي كيف يصور هاذين الحدثين الحاسمين في تاريخ الجزائر،أعني الاحتلال في 1830 م والاستقلال في 1962م بالمعنى الصحيح للقضاء والقدر، فيقول :" سبحانه تعالى جده تجلى على بعض عباده بالغضب والسخط ، فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم إلى كنائس التثليث، وتجلى برحمته ورضاه على آخرين، فأحال فيهم كنائس التثليث إلى مساجد للتوحيد، وما ظلم الأولين، لا حابى الآخرين ، ولكنها سنته في الكون وآياته في الأفاق،يتبعها قوم فيفلحون ويعرض عليها قوم فيخسرون "[9].

فقد حاول الشيخ الإبراهيمي في هذه الخطبة أن يزيل ما لابس هذه العقيدة من معاني الجبر والإكراه، ووضح حقيقتها ومفهومها في منطق الإسلام الصحيح بما يكشف عن أثرها في حياة المسلمين ويدفعهم إلى العمل والبحث، حتى يسيطروا على الطبيعة كما سيطر الغرب عليها، ويلحقوا بركب الحياة الظافر.

3. **فتح باب الاجتهاد:** وإذا كان للشيخ الإبراهيمي من فضل، فهو دعوته للاجتهاد ذلك لأنه أدرك ببصيرته أن هذا المبدأ من العوامل التي تبرز قدرة الإسلام على الإبداع، بل إنه يُعتبركما يقول إقبال بحق: **مبدأ الحركة في**

الإسلام[10]، وذلك لأن الاجتهاد هو الذي يتيح للتشريع أن يساير أحداث العصر ومشكلات الحياة، وهو الذي يدفع الإنسان إلى الحياة في حركتها وفي سيرها .

وكان من الطبيعي والشيخ يدعو للاجتهاد وينعي عن التقليد أن ينوه بكل من يعمل بهذين المصدرين من مصادر التشريع في الأعمال والأحكام ويعزف عن التزمت والنظرة الضيقة، والحرفية الجامدة في فهم الشريعة فهو يقول عن العلماء المسلمين الجديرين بهذا الاسم: "وكانوا يصدرون عن الدليل في أعمالهم وأحكامهم عن الكتاب والسنة، فيصدرون عن الدليل الذي لا يضل، ويستندون إلى الحجة التي لا تدحض، وكانت الأمة ترجع إليهم فترجع وحدة متماسكة في الدين، لا تتفرق بها السبل، ولا تتشعب الآراء، إلى أن فتنتهم المذاهب والخلافات الجدلية في أصول الدين وفروعه، وغطت عليهم العصبيات المذهبية وجه الحق"[11].

ويقول وهو بصدد الحديث عن المصادر التي يستقي منها الفقيه فقهه:" لو أن فقهاءنا أخذوا الفقه من القرآن ،والسنة القولية والفعلية ،ومن عمل السلف ،ومن كتب العلماء المستقلين المستدلين التي تقرن المسائل بأدلتها، وتبين حكمة الشارع منها لكان فقههم أكمل "[12].

ومعنى هذا هو الرجوع إلى الأصل بكل ما يزخر به من حيوية، ذلك هو الاجتهاد الذي قال عنه رشيد رضا: "**إن انتشار الإسلام في المستقبل مرهون بمدى تفتح هذا الاجتهاد**".

4. التوحيد بين علوم الدين والدنيا: المسلم المعاصر يحتاج إلى فكر يجمع بين الأصالة والمعاصرة حتى يرتبط بدينه وبتراثه الأصيل، وحتى لا يتخلف عن العصر وأحداثه، وهذا ما حاوله الإبراهيمي في تجديده الذي أراده يقول رحمه الله: "إن أسوأ ما وقع فيه دعاة الثقافة الغربية من عيوب هو الجهل

المطبق بحقائق الإسلام، وإن أسوأ ما وقع فيه أنصار الثقافة الإسلامية هو الجهل المطبق بمشاكل العصر ومستلزماته"[13].

وبسبب قصور الفكر الإسلامي السائد آنذاك في مواجهة الأوضاع المستجدة وإيجاد الحلول المناسبة لها، اندفع كثير من المسلمين في الاستجابة لدعاة التغريب الذين دعوا إلى تقليد الغرب في خيره وشره،وحلوه ومره.

والواقع إن الإبراهيمي يرى أن لا تناقض وتضاد بين العلم والدين، وتنعكس رؤيته هذه في حرصه على تدريس ابنه "أحمد" العلوم الكونية، ولقد أبان الإبراهيمي هذا الخصوص حيث يقول:" **القرآن لا يفسره إلا لسانان: لسان العرب، ولسان الزمان**".

وهي رؤية توشك أن تتطابق مع آراء "الحكيم النورسي"[14] المعاصر له، والذي يقول:" ضياء القلب هو العلوم الدينية ، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة،فتتربى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين، وبافتراقهما يتولّد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية "[15].

5 ـ **نشر التربية والتعليم** :كان الشيخ الإبراهيمي يرى أن من الواجب تربية جيل جديد تربية دينية صحيحة، تمكنه من أن يهب ويتجند لتحرير الجزائر.

ومن الجلي أن يريد أن يكون القائمون على المشروع أحرارا لا يثني عزمهم الوعيد، ولا يغرهم الوعد بالمنصب،ولا تلهيهمم التجارة ولا المكسب.

ذلك لأن الشيخ يدرك أن التربية والتعليم هي السلاح الأقوى والفعال في مواجهة المستعمر الذي حاول طمس الشخصية الوطنية للجزائر، ولذا كان الشيخ إلى جانب نضاله في إبراز معالم الهوية العربية للجزائر، يخوض معركة إثبات الحرف العربي لأنه يعلم أن الدوائر الاستعمارية تريد قتل العربية والتنفير من آداب الأمم الشرقية، لتحل محلها لغتها وآدابها،وذلك لأنه لا جامعة لقوم لا لسان لهم، ولا لسان لقوم لا آداب لهم، ولا عز لقوم لا تاريخ لهم، لذلك ما

فتئت جمعية العلماء التي كان يترأسها في الأربعينات تضع في أولى اهتماماتها ومشاغلها مغالبة الصعاب لنشر التعليم بكل الوسائل ومختلف الأساليب، وكانت تعتبر أن:"أشرف أعمالها تعليم العربية، والمطالبة في غير ملل بحرية التعليم العربي الذي هو أساس التعليم الديني وما زالت تصارع العوارض الحائلة عوارض القرارات الإدارية، والقوانين الموضوعة لخنق العربية وقتلها"[16].

وأدرك الإبراهيمي بفكره الثاقب أن لا نجاح لهذا المشروع إلا إذا توافرت ركائز منها:

- تأسيس المدارس العربية الإسلامية الحرة.
- بناء وتشييد المساجد الحرة.
- جولات دورية يقوم بها أساتذة مقتدرون.
- صحافة حرة.

6 ـ **الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين:** فقد نظر في العالم الإسلامي، وتأمل في أحواله فوجد أن أشد ما يعانيه الشرق هو داء التشرذم، ويذكر الشيخ الإبراهيمي في خطابه الذي ألقاه في باريس أمام الوفود العربية الإسلامية في الأمم المتحدة هذه الكلمات القوية المعبرة عن داء الفرقة ودواء الوحدة بقلمه البليغ السيال: أيها الأخوان :

"إن النقطة التي ابتدأ منها بلاؤنا وشقاؤنا هي أنهم أرادونا على الانقسام، وزينوه لنا كما يزين الشيطان للإنسان سوء عمله، فأطعناهم وانقسمنا، فوسعوا شقة الانقسام بيننا بأموالهم وأعمالهم وآرائهم وعلومهم، ولم يتركوا أداة من أدوات التقسيم إلا حشدوها في هذا السبيل، ولم يغفلوا الأستاذ والكاتب والراهب والمرأة والتاجر والسمسار حتى بلغوا الغاية في تقسيمنا شيعا ودولا وممالك، كما توزع قطعة الأرض الكبيرة الصالحة، إلى قطع صغيرة لا تصلح واحدة منها ولا تكفي، ثم عمدوا إلى خيرات الأرض فاحتكروها لأنفسهم،

واستخرجوها بعقولهم المدبّرة، وأيدينا المسخَّرة، فكان لهم منها حظ العقل، ولنا منها حظ اليد، ولو أننا تعاسرنا عليهم من أول يوم في تقسيمنا، ولذنا بكعبة الوحدة نطوف بها ونلتزم أركانها لما نالوا منها نيلا، ولما وصلنا إلى هذه الحالة.

أما وقد بلغوا من تقسيمنا ما يريدون، وأصبحنا في درجة من الضعف المادي والضعف العقلي نعتقد فيها أن الله خلقنا خلقة الأرنب، وخلقهم خلقة الأسد، وجف القلم، ولا تبديل لخلق الله فأول واجب علينا، بل أول نقطة يجب أن نبتدئ منها السير، هي أن نُكَفِّر بهذا الانقسام، ونُكَفِّر عليه بضده، وهو الوحدة الشاملة لجميع الأجزاء، وكيف يكون ذلك وقد بنيت على ذلك التقسيم أوضاع جديدة، وممالك وملوك وحدود، وإن تغيير الممالك لصعب، وإن فطام الملوك عن لذة الملك لأصعب منه ؟ فلنلتمس مفتاح قضيتنا من بين هذا الركام من الأدوات البالية، ولنعتصم بالأمر الميسور، وهو أن نوحّد التعليم ومناهجه، والتجارة وأوضاعها، ولنطمس هذه الحدود الفاصلة بين أجزاء الوطن الواحد، وليرتفق بعضنا ببعضنا، فيما يزيد فيه بعضنا على بعضنا، ولنكن يدا واحدة على الأجنبي، ولنعتبر المعتدي على جزء منا معتديا على جميع الأجزاء، وعدو العراق هو عدو مراكش، ولنذكر من خصال الأمم ما فعلته إيطاليا في ضم أجزائها، وما فعلته ألمانيا، وما فعلته فرنسا التي لم تنم لها عين في قضية الألزاس واللورين، ولو أن معتديا اعتدى على جزء من إنكلترا (وهي كجزيرة العرب) تداعى الإنكليز من أطراف الأرض لاسترجاعه، فلم لا نكون كذلك ؟

إنهم إن علموا ذلك منا، وعلموا جدنا فيه تابوا عن سيرتهم فينا وأقلعوا، أما من لان للأكل فليس من حقه أن يلوم الأَكَلَة.

والذي روحي بيده... ما يسرني أن للعرب ثماني دول، ولا أن للمسلمين عشرين دولة، ما داموا على هذه الحالة، وإنما يسرّني ويثلج صدري ؛ أن يكون المسلمون كلهم شعبا واحدا بحكومة واحدة، وعلى عقيدة في الحياة واحدة،

وعلى اتجاه إلى السعادة واحد، فإذا وجد هذا الشعب لم يبق لهؤلاء الأقوياء إلا أن يقولوا : إن في الشرق قوما جبارين، وإنه لم يبق لنا بينهم موضع.

إن القوم استضعفونا، ففرقونا فأكلونا لقمة لقمة، فأَوْجِدوا هذا الشعب الموحد تَحْيوا وتُحْيوا العالم به، أوْجِدوه تَسْعَدوا وتُسْعِدوا العالم به... إن العالم اليوم مريض، وإنه يلتمس الشفاء، فأروه أن في الإسلام شفاءه، وأنه في خصام منهك، وأنه يلتمس الحكم، فأحيوا الإسلام الصحيح يكن حكما في مشكلة هذا العصر... مشكلة الغِنَى والفقر... تكتّلوا ففي استطاعتكم أن تتكتلوا... تكتّلوا يمدكم العصر بروخه... إنه عصر التكتل، وإن الأقوياء لم تُغْن عنهم قوتهم شيئا، فأصبحوا يلتمسون أنواعا من التكتل مع القريب، ومع الغريب، فهذه، إنكلترا تتكتل، وهذه أميركا، وهذه روسيا... فكيف لا يتكتل الضعفاء؟! "[17]

ثانيا ـ مقاومة الاستعمار والاستبداد:

اهتم الإبراهيمي بمقاومة الاستعمار ومقارعته في عدة مجالات، كما فعل ابن باديس من قبل، وعمل على تحقيق برنامج الحركة الإصلاحية الذي يتلخص في كلمة ابن باديس الشهيرة:"**الإسلام ديني،والعربية لغتي،والجزائر وطني**"، فنشر المقالات، وألف المحاضرات الكثيرة.

وذلك لأنه أدرك أن الاستعمار هدفه وأد المقومات والإجهاز على الباقي منها،لذلك لم يألو الشيخ طريقا لمقاومة الاستعمار وهتك أستاره إلا سلكه،ولا مناسبة إلا اقتنصها لفضح أعماله وتجريدها من كل القيم الإنسانية التي يدعيها،والتنديد بأساليبه وصنائعه.

ومن هنا كَتَبَ الإمامُ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (رحمه الله) يَصفُ طبيعةَ الاستعمار الفرنسي فقالَ : "الاستعمارُ كلُّهُ رِجْسٌ من عَمَل الشيطان ، يَلْتَقِي القائمون به على سَجَايَا خبيثة ، ذو غرائزَ شَرِهةٍ ، ونظراتٍ عميقة إلى

وسائل الافتراس، وإخضاعِ الفرائِس، وأَهَمُّ تلك الوسائل قتلُ المعنويات ، وتَخديرُ الإحساسات الروحية "[18].

ويحدثنا(رحمه الله) وسائل الاستعمار في تحقيق غاياته[19]،فيقولُ: " إن فرنسا قذفَتْ هذا الوطنَ بأربعةِ أنواعٍ من القُوى مختلفةِ التأثير، مُتحدَّةِ الأثَر، متباعدةِ الميادين؛ ولكنها تَلْتقِي على هدَفٍ واحد وهو التمكينُ للاستعمار وأَنها حاربتهُ بأربعةِ أسلحةٍ بَشرية أَخفُّها فتكًا وأقصرُهَا مَدًى الجنديُّ ! "

..." جاءت فرنسا إلى الجزائر بالراهب الاستعماري لتُفسِدَ على المسلمين دينَهم، وتَفْتِنَهُم به عن عقائدهم، وتُشكِّكَهم بتَثليثه في توحيدهم، وتُضَار في ألسنهم كلمةَ "الهادي" بكلمة " الفادي" ذلك كلُّه بعدمَا أَمَدَّتْهُ بالعون، وضَمِنَتْ له الحريةَ، وكَفَرتْ به هُناكَ، لتؤمن به هنا ".

وجاءتْ بالمعلم "الاستعماري" ليُفْسِدَ على أبناءِ المسلمين عقولَهم ، ويُلْقِيَ الاضطرابَ في أفكارهم ، وَيستنزلَهُم عن لغتهم وآدابهم، ويُشوِّهَ لهم تاريخَهم ويُقلِّلَ لهم سلَفهم في أَعينهم، ويُزهِّدَهُم في دينهم ونبيِّهم ويُعلِّمهم ـ بعد ذلك ـ تعليمًا ناقصًا: هو شر من الجهل!!

وجاءت بالطبيب "الاستعماري" ليُحافظَ على صِحَّة أبنائها قبلَ كلِّ شيء بآية أنه لا يكونُ إلا حيثُ يكون الأوروباويون ، لا في المداشر التي يسكُنها الألوفُ من المسلمين وحدَهم، ولا في القبائل المتجاورة التي تعد عشرات الألوف منهم ، أما هذا الطبيب الاستعماري بالنسبة إلى المسلمين فكأنما جاء ليُداويَ علَّةً بعلل ، ويَقْتُلَ جرثومةً بخلْق جَراثيم، ويجرب معلوماته فيهم كما يُجرِّبها في الأَرانب، ثم يَعيشُ على أمراضهم التي مكن لها الاستعمار بالفقر والجهل.

ويمضي الإبراهيمي قائلا :

" إن الاستعمار القائم على الجندي، والمعلم، والطبيب، والراهب، هَيكلٌ حيوانيٌّ يَمشِي على أربع... وإن الاستعمار قد قَضَى بواسطة هؤلاء الأربعة على

عشرةِ ملايين من البشر، فَرمَى مَواهبَهم بالتعطيل ، وعُقولَهم بالخمود، وأذهانَهم بالركود، وأفكارَهم بالعقم، وأضاع على الإنسانية بضياعهم عشرَةَ ملايين من المواهب، والعقول، والأذهان، والأفكار، وهي رأسُ مالٍ عظيم كانت تستعينُ به- لولا الاستعمار- على الخيْر العام والمنفعة، وتنتفعَ به في إقامة دعائم المدنية، فَما أشْأَمَ الاستعمارَ على الإنسانية "!!!.." [20]

ولم يكن يخفى على سلطات الاحتلال ما في هذه الدعوة من خطر على كيانها، فعمدت إلى نفيه، ووضعه رهن الإقامة الجبرية مرات عدة.

وهكذا كان الإبراهيمي كالمجمرة التي حركت السواكن، ونفخت في جسد الأمة روحا جديدة من التضحية والكفاح مكنت الجزائر من نيل استقلالها عام 1962م،بعد 130سنة من الاستلاب ،كما مكنته من استرجاع هويته العربية الإسلامية.

فالله نسأل أن يجزل مثوبته، وأن يسكنه فسيح جنته، وأن يرفعه عنده مقاما عليا،مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

الهوامش:

[1] . انظر في ترجمته: محمد زرمان ، **الأسس النظرية لمنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي**،معهد الدعوة وأصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة . (رسالة دكتوراة غير منشورة)،1994. 1995م ، وما بعدها، محمد البشير الإبراهيمي، **أنا، مجلة الثقافة**،الجزائر: ماي ،جوان، العدد 87، ص13ومابعدها.

[2] . الخطيب ، **جمعية العلماء المسلمين**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1981م ،ص156.

[3] . محمد زرمان ، **الأسس النظرية لمنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي** (مرجع سابق)، ص57.

[4] . عبد الحميد بن باديس، **العقائد الإسلامية، مقدمة العلامة محمد البشير الإبراهيمي**،ط2. الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية،1966م،ص15.

[5] . المرجع نفسه ، والصفحة.

[6] . أخرجه أحمد في **المسند** من حديث عائشة، حديث رقم 24080، تح: أحمد شاكر، ط.القاهرة: دار الجيل للطباعة بالاشتراك مع مؤسسة قرطبة، (د.ت) ج7، ص132.

[7] . عبد الحميد بن باديس، **العقائد الإسلامية، مقدمة العلامة محمد البشير الإبراهيمي**،(مرجع سابق)،ص19.

[8] . المرجع نفسه ، والصفحة.

[9] . نقلا عن:عبد الرحمان شيبان، **محمد البشير الإبراهيمي جلال الحكمة وجمال البيان،النبراس المنير**، موقع الإمام عبد الحميد بن باديس www.binbadis.net.

[10] . محمد إقبال، **تجديد التفكير الديني في الإسلام**،تر:عباس محمود،ط بيروت: دار آسيا،1985م، ص168.

[11] . محمد البشير الإبراهيمي، **الآثار**، ج2،ص342.

[12] . محمد البشير الإبراهيمي، **الآثار**، ج2،ص329.

[13] . نقلا عن: روجية غارودي، **الإبراهيمي مجددا** ، **مجلة الثقافة**، العدد87، ص142.

[14] . هو بذيع الزمان سعيد النورسي ،(1873م . 1960م) مصلح تركي ، من أبرز مؤلفاته كليات رسائل النور انظر في ترجمته: **سيرة ذاتية**، تر:إحسان قاسم الصالحي، **ضمن كليات رسائل النور**، ج9،ط3.القاهرة: شركة سوزلر،2000م.

[15] . بديع الزمان سعيد النورسي ،**صيقل الإسلام**، تر:إحسان قاسم الصالحي، **ضمن كليات رسائل النور**، ط3.القاهرة: شركة سوزلر،2000م.ج8،ص328.

[16] . الإبراهيمي، **عيون البصائر**، ص350.

[17] . البصائر العدد 183 السنة الخامسة من السلسة الثانية 18 فبراير 1952م.

[18] . محمد البشير الإبراهيمي، " **فصل الدين عن الحكومة** "، **جريدة البصائر** سنة ١٩٤٩م،العدد83.

[19] .. محمد البشير الإبراهيمي، **الآثار**، (مرجع سابق)،ج3، ص95.97.

[20] . المرجع نفسه ، ج3، ص97.